الاسلام البشري -1

حسن فرحان المالكي

فصل الإسلام الإلهي عن الإسلام البشري من أهم - إن لم يكن أهم- واجبات الباحثين والعلماء المسلمين، ونعني بالإسلام الإلهي «إسلام النص» ذلك النص الصحيح الثبوت، الصريح المعنى، من كتاب أو سنة، على تفصيل ليس هذا موضعه، لكن معظمه في القرآن - بلا كتب التفسير- وما يشبهه من الحديث النبوي والسيرة النبوية الخالصين من إضافات البشر وأوهامهم، وقد دخل البشري في تفسير القرآن وفي الأحاديث المنسوبة إلى النبي (ص) وفي الآثار (أقوال الصحابة والعلماء والأئمة) وتفرع هذا للفقه والعقائد والسلوك، فكل ما بين القوسين هنا من القسم الثاني: الإسلام البشري.

ونعني بالإسلام البشري، هو ذلك الإسلام الذي منبعه البشر، سواء عن طريق وضع صريح لأحاديث وعقائد وأحكام، أو استجابة لغضب أو كبر أو هوى أو عصبية أو مصلحة، أو فهم سقيم لآية أو حديث، أو تأثر بثقافات أجنبية مغايرة، أو الوقوع تحت تأثير سياسات معينة، أو نتيجة مؤثرات اجتماعية أو بلدانية، وهذا الإسلام البشري كله يمكن أن نطلق عليه «الذاتية»، في مقابل الإسلام الإلهي الذي يمكن أن نطلق عليه «الموضوعية» أو «العلمية».

ولا ندعي هنا أن الفصل بين الإسلامين واضح في كل المسائل والموضوعات، ولكن على الأقل يجب أن نبدأ من أعلى الهرم ونحن ننزل.. فنأخذ الواضح الواضح، والقرآن يعيننا على فرز البشري عن الإلهي، وكذلك كل معرفة صحيحة تعيننا على هذا الفصل واتضاحه.

والغريب، أنه مع تنافر المذاهب والتيارات وتكافرها، إلا أن الجميع لا يتكلم عن هذا الفصل بين هذين الإسلامين، وكيف يتجنب ما يذم به الآخرين، بل ربما لا يعرف أكثر الناس أهمية هذا الفصل أصلا، وحتى لا نعمم في الزعم بجهل الناس لهذين الإسلامين، فنقول هناك عبارات عامة لبعض الباحثين في الفصل بين الموضوعين، والقليل النادر من تعمق في هذا وأبرزهم الدكتور عبدالجواد ياسين في كتابه «السلطة في الإسلام -العقل السلفي الفقهي بين النص والتاريخ»، والدكتور عبدالجواد هذا له نقد للسنة والشيعة معا، ويرى أن السلفية ليست خاصة بالسنة، بل تسري على المذهبين.

فلنبدأ بالفهم العامي، بمعنى أن عامة الناس فضلا عن خاصتهم سيدركون أنه يستحيل أن يتناقض الإسلام ويتعادى، ولكن المسلمين عبر التاريخ يعادي بعضهم بعضا ويكفر بعضهم بعضا حتى داخل المذهب الواحد، فكيف حدث هذا؟ العامي البسيط يقف أمام الشاشة ويستغرب أن يرى شيخين يذم بعضهما بعضا بالأحاديث والفتاوى؟ أليس كذلك؟

والنتيجة الطبيعية هنا تقول: لا يمكن أن يكون هؤلاء المتخاصمون المتباغضون المتكافرون نتيجة إسلام واحد من عند الله، لأن الإسلام الإلهي حق مطلق، ومصدره الله، الذي لا يتناقض ولا يجوز أن نقول إن فيه بعضا يعادي بعضا، أو أنه آلهة متعددة يذهب كل إله مذهبا، فتنزيه الله وشرعه عن هذا التضاد والتنافر والاختلاف يقين حتى عند العامة، وعلى هذا فالحق المطلق الذي يصدر من الحق المطلق لا يعادي بعضه بعضا، ولا يحكم بعضه على بعض بكفر ولا ضلالة ولا تضاد، ولا تناقض أو حتى اختلاف لا في أحكامه ولا تعاليمه ولا واجباته ولا محرماته.

وبعد هذه المقدمات البدهية الطبيعية يأتي في الحلقة القادمة «السؤال السهل وجوابه الأسهل»..

فانتظرونا.

الإسلام البشري (2)

حسن فرحان المالكي

في الحلقة الماضية حاولنا أن نعرف باختصار مرادنا من الإسلام البشري والإسلام الإلهي، ووعدناكم في هذه الحلقة أن نبدأها بالسؤال السهل والجواب الأسهل.

فالسؤال السهل: من أين نشأ هذا التضاد والتباغض والتناقض والتنافر والتعادي بين المسلمين؟ هل هو من الإسلام نفسه؟ أم من المسلمين؟!

الجواب الأسهل: نشأ من المسلمين أنفسهم، من هذه الأمة التي حذت سنن من كان قبلها، حذو القذة بالقذة والنعل بالنعل والقدم بالقدم والركبة بالركبة..

إذا فخلاصة المقدمة الثانية أن هذا الاختلاف والتضاد والتناقض أتى من البشر لا من الله، حتى وإن أضافوا آراءهم جهلا أو زورا إلى الإسلام، فهو إسلامهم هم لا إسلام الله.

إنما هو إسلام بشري، ضخ فيه البشر عصبياتهم وغضبهم وخصوماتهم ومصالحهم وأهواءهم وظنونهم وجهلهم ..إلخ، ثم بعد ذلك نسبوه إلى الله، فكان إسلاما خالط إسلاما، وبهذا فسد التفاح الصالح بغلبة الفاسد وتراكمه مع الزمن، إذ لم يتم فصله بل بقي في الصندوق نفسه أربعة عشر قرنا! ولايزال المفسدون للتفاح حريصين كل الحرص على إبقاء الفاسد داخل الصندوق، إما ظنا منهم أنه «صالح»، وإما أنهم تسلموا ثمنه وتبوؤوا به المناصب وعمروا العمائر واستطالوا بثمنه على عباد الله.

طبعا هنا لا نقول بفساد كل التفاح، فقد بقيت بقايا مدفونة أسفل الصندوق، فالصندوق كبير جدا! مع مواد حافظة تقلل من سريان الفساد بالسرعة المتوقعة.

هنا أمل ألا يستعجل المتمذهبون ويدعي كل مذهب براءة تراثه ورموزه، وأن المذاهب الأخرى هي المدانة والمشرعنة لهذه البشرية، فالبشرية سرت في المذاهب كلها، ولو بنسب مختلفة، ولا يجوز اليوم أن نزعم أن مذهبا من المذاهب هو مراد الله ورسوله وشرعه، لا بد من التواضع والإقرار -أو على أقل الاحتمال- بسريان البشرية داخل كل المذاهب والتيارات الإسلامية بلا استثناء.

وها أنذا هنا، أقر وأعترف، بأن كتبي ولقاءاتي ومقالاتي هذه، فيها من هذه «البشرية»، عرفت ذلك أم لم أعرفه، ظاهرا كان أو باطنا، فإن وجدتموها فإني أبرأ إلى الله من أن أخلط «بشريتي» بشرع الله، ولا أحلّ أحدا يتعصب لقول قلته وتبين خطئي فيه، نعم قد تجدون في كتبي وبحوثي ومقالاتي دلائل بشرية، من جهل أو كبر أو خوف أو هوى أو تعصب أو غضب أو توهم أو خصومة أو قصور بشري طبيعي، كل هذا محتمل في كل فرد ومذهب، ولو بنسب مختلفة، ولا أبرئ نفسي من آحاد هذه «البشريات» ولا اجتماعها، ويجب على كل باحث وكل عالم وفقيه أن يذكّر دائما كل من يقرأ له أو يحبه بهذه «البشرية» التي

تخالطنا جميعا، وقد لا ندركها نحن في أنفسنا، لأن بعضها خفي لا نشعر به، وعلى قدر علم الشخص بنفسه وتواضعه لله يستطيع ضبط هذا «البشري» وتقليله إلى أقل قدر ممكن، ونسأل الله غفران ما لا نستطيع إدراكه ولا ضبطه.

لذلك سنستعرض في المقالات القادمة «هذا الإسلام البشري»، وهو في حقيقة الأمر ليس إسلاما، وإنما سميناه كذلك لأن الناس يظنونه إسلاما، فيخلطون بين استجابة البشر لبشريتهم وبين إسلام النص المبرأ من الآثار البشرية عليه، فلا يظن ظانّ أننا نريد بهذا انتقاص نبي ولا صحابي ولا إمام ولا ولي، لأنني أعرف أن الشيطان يسبق إلى الأذهان بالشكوك والأوهام ليصد عن سبيل الله الواحد المستقيم إلى سبله المتفرقة المعوجة، وقد آن لنا أن نصحح، ونحاول الخروج من هذا الخلاف كله، وهذه الأحقاد والقصف المتبادل الذي معظمه نتيجة من نتائج هذه «البشريات» التي يعاني منها الدين نفسه، فهي تحبس الدين وتفرق أتباعه.

الإسلام البشري (3)

حسن فرحان المالكي

لا يظن مسلم أنه من السهل مقاومة الإسلام البشري، فالهوى والعصبية والغضب والخصومة والكبر وغيرها صفات عميقة التمكن من الإنسان، هي المحامل الرئيسة التي يحمل عليها الشيطان تشريعاته وزخارفه إلى عقل وقلب وفهم هذا المسلم السلطان، أو المسلم الفقيه، وهما أهم من يحرص عليهما الشيطان لأثرهما الكبير في التشريع.

بمعنى أن هذه الأخلاق هي الوسائط التي يحمل عليها الشيطان رسائله، ويرسلها إلى عقول السلاطين وقلوب أهل العلم، فإذا تمكنت هذه الأخلاق من الفقيه أو العقائدي مثلا -مع قلة معرفته بنفسه- يكون لها الأثر البالغ على فتاويه وخصوماته وعقائده، فلا يفرق بين مراد الله وهواه، إذ إنه يضعف عن الفصل بين ما أرسله الشيطان إلى نفسه عبر هذه الأخلاق (مطايا الشيطان)، وبين شرع الله كما أراد الله ورسوله.

والنتيجة أن الإنسان الضعيف العلم بالنفس البشرية، والضعيف العلم بقوة مكر الشيطان، يكون لقمة سائغة للشيطان، ويكون مستعدا -دون أن يشعر- أن يشرعن لنفسه ومذهبه وسلطته ومصالحه وغضبه وكبره وخصومته.. ثم يلصق كل هذا بدين الله وأمره، ويكون بهذا قد وقع في (شرك التشريع) وهو لا يدري.

والإسلاميون في العصر الحالي ينكرون على العلمانيين والسلاطين المعاصرين (شرك التشريع)، لتطبيقهم القوانين الوضعية، ويرون -ومعهم حق- أن التشريع لله، لكنهم يرفعون شعار (تطبيق الشريعة الإسلامية)، وهم يريدون (تطبيق المذهب).

وهذا في الغالب إيهام شيطاني، فالشيطان يزيّن لهم الأقوال ويحرضهم على فحش الأفعال، فكيف تكون مناداتهم بتطبيق الشريعة إيهام شيطاني؟

لأن (شرك التشريع) موجود داخل رؤيتهم لتطبيق الشريعة، فالشريعة التي يريدون مليئة بتشريعات الفقهاء والعقائديين، (والتشريع لله، ليس للفرنسيين ولا للمسلمين)، ومعرفة شرع الله تحتاج إلى مقدمات علمية واستعدادات نفسية لا يمتلكونها، فمعرفتهم (لشرع الله) كما يريد الله متعذرة تقريبا، في ضوء هذا الجهل الفاحش بالنفس البشرية الداخلية والمؤثرات والظروف الخارجية، فهذه النفس وتلك المؤثرات وذاك الشيطان لم يبقوا من الإسلام إلا الألفاظ.

إذن فهؤلاء لم ينتبهوا لا هم ولا سلفهم إلى الإدخال الشيطاني المبكر (للإسلام البشري) إلى (الإسلام الإلهي)، ثم رعايته لهذا (الإسلام البشري) حتى طغى على (الإسلام الإلهي) وأصبحت له النسبة الكبرى في عقائد المسلمين وتشريعاتهم وسلوكهم.

فالإسلاميون -الذين أعد نفسي واحدا منهم- يحتاجون قبل رفع شعار (تطبيق الشريعة الإسلامية) أن يتأكدوا أن ما معهم هو حقا (شريعة الإسلام الإلهي) وليس خليطا من (ألفاظ) الإسلام الإلهي مع (معاني) الإسلام البشري، الذي دشنه الشيطان عبر سيف السلطان وعقل الفقيه ونفسية الأيديولوجي وغلبة العامة.

الإسلام البشري (4)

حسن فرحان المالكي

في الحلقة الماضية حاولنا أن ننبه لخطأ يقع فيه الإسلاميون المنادون بـ «تطبيق الشريعة»، وأنهم قد ينادون بهذا الشعار لكنهم لا يملكون إلا التطبيق المذهبي، نظرا لعوامل -فردية وجماعية- صرفتهم من قديم عن معرفة «الإسلام الإلهي»، وهذه العوامل مجتمعة كان لها أثرها الكبير في صرفهم عن الإسلام الأول، فهما ونقلا، بحيث تم تطويع هذا الإسلام بالإضافة والنقصان والتأويل والتعطيل ليعبر عن رغبات البشر وتلبيس الشيطان أكثر من تعبيره عن دين الله حقا.

وبهذا يكون الإسلام المعدل مستجيبا للنوازع الفردية والمذهبية والسلطانية، تلك النوازع التي تمثل الوسائط والواسطة ما بين قائد الضلال العام في هذه الدنيا (الشيطان) وبين بني آدم، وكلما كان بنو آدم أقرب احتمالا إلى الهداية لتوافر نبوة استثنائية خاتمة، أنتج الشيطان استثنائية مضادة لإنتاج نسخة مشوهة مختومة!

إذن، حتى يتأكد المطالبون بتطبيق الشريعة وتمكين دين الله في الأرض، عليهم أن يهتموا بالمعرفة أولا، لفحص وفصل ما وصلهم من هذا الإسلام، فالعلم قبل القول والعمل، ولن يحصلوا على المعرفة التي يتمكنون بها من الفحص والفصل والتمييز والغربلة إلا بأن يخضعوا خضوعا تاما للقرآن، فيحيوا ما أحياه ولو كان غريبا على ثقافتهم، ويميتوا ما أماته ولو كان من صلب عقيدتهم، وسيكتشف أهل السنة أن الشيطان أخطر من الشيعة، وسيكتشف الشيعة أن

الشيطان أخطر من السنة، وأن هذه الخطورة أهملها سلف الفريقين أو لم يخدموها بما يتوافق مع الكثافة القرآنية في التحذير من قائد الضلال العام، العدو المبين الذي (يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون)! والواقع ينطق بأنه نجح في الأهداف الثلاثة!
كل هذا المكر الشيطاني لا يفعله مباشرة، وإنما عن طريق عدوه الإنسان، عبر أفكاره وممارساته، من سياساته السلطانية وخصوماته الفقهية وتعصباته العقائدية، الخ، كل هذا يوظفه الشيطان توظيفا ماكرا في «إنتاج إسلام بشري» يكون نصيب الشيطان فيه هو الأوفر.. إسلام يخدم تلك الدولة الظالمة، أو ذاك المذهب المنغلق، أو تلك العقيدة الباطلة، أو ذلك الحكم الفقهي الوضعي، مع التحذير من كل نور والإقحام في كل ظلمة.
ومن الدلائل على أن المسلم وقع في حبائل الشيطان في الجملة- إلا من عصمه الله بالإخلاص- أن كتابات العقائديين والفقهاء تهمل الحذر من الشيطان تماما عند التأليف والتحقيق والفتوى والرد والخصومة والوعظ والتحريض.. الخ.
إضافة إلى ذلك، فهم يهملون الأثر السياسي، والأثر المذهبي الخصومي، في التصورات والأحكام والممارسات الدينية، فهذه «الإهمالات» لهذه التأثيرات «الكبرى» - المحذر منها قرآنيا والثابتة علميا- مع شدة انتباههم وذكائهم في الأمور الصغيرة من ضعف راو أو نكارة لفظ أو علة خفية، فهذا يدل دلالة واضحة على تمكن الشيطان وبسهولة من المشاركة وبراحة تامة في «التشريع» الذي بين أيدينا اليوم، وأن المشاركة قد تمت من قديم، وأن هذا التشريع الذي نظنه «تشريعا إسلاميا صافيا»، فيه من الإضافات والاقتطاعات والاختلال في ترتيب الأولويات ما يعرفه المتأمل.

الإسلام البشري (5)

حسن فرحان المالكي

وقفنا في الحلقة الماضية عند كثافة التحذير الإلهي من الشيطان، وإذا كنا مؤمنين ولم نتلطخ بالمادية المفرطة فإن النتيجة تصبح أنه ليس من المعقول أن يكثف الله التحذير من الشيطان، بينما واقع علماء المسلمين عبر التاريخ اللهو عن هذا التحذير والتثقيف القرآني بالشيطان، وكأنهم يقولون «لا لا، لا تصدقوا، فهذا التحذير الإلهي المكثف مبالغ فيه»!
ادخل أي مكتبة سلفية، ستجد العشرات من الكتب في التحذير من الشيعة، وادخل أي مكتبة شيعية ستجد العشرات من الكتب في التحذير من السلفية.
ولكن أين تحذير الفريقين من الشيطان؟ ذلك العدو المبين المشترك؟
أين جمع التحذيرات والتوصيفات القرآنية لمكر الشيطان وتلبيسه؟
أين شرح طريقته في إفساد الأديان؟ وإفساد المبلغين له والنقلة والشراح؟
أين شرح طريقته في الوسوسة للعلماء؟ ودفع القادة؟ وتخذيل الناصحين؟ وتخوف العامة؟
أين طريقته في إتيان المخلصين في إخلاصهم، والمنافقين في نفاقهم، ..إلخ.
لن تجد شيئا من ذلك، لا عند السنة ولا عند الشيعة، اللهم إلا في كتاب ساذج، أو تحقيق مهجور.
إذن، فالنتيجة العامة أن الشيطان قد نجح بسهولة في صرف المسلمين عن الحذر من تشريعاته عبر السياسة والغضب والهوى والخصومة والانتصار للذات.. إلخ، فخلط عليهم دينهم وأصبحت «النسخة المعدلة شيطانيا» جاهزة للاستعمال لتعمل عملها في الفتك بالإسلام والمسلمين، من الكذب على الله ورسوله وبث التضليلات والتكافر والبغضاء والكراهية بين المسلمين وحملهم على التقاتل والتظالم والإفساد معظم فترات التاريخ.
وبذلك استطاع الشيطان أن يحوّل الإسلام من كونه «رحمة للعالمين عامة»، إلى جعله «نقمة على المسلمين خاصة» ثم يبرز هذه «النقمة» لتشكل «رعبا للعالمين»، فيكون المسلمون قد ارتكبوا جريمتين، من سوء التطبيق، والصد عن سبيل الله، بإرهاب العالمين من هذا الإسلام المعادي للمعرفة والإنسانية والحقوق والظاهر في سلوك وعقول معتنقيه ومجتمعاته ومذاهبه ودوله وتشريعاته!
وبهذا يكتمل المكر الشيطاني على كل بني آدم، فما بقي إلا أن يحرضهم ضد كل ناصح لإطفاء أي بصيص نور يكشف هذه الحيرة التي تعم المسلمين!
ولا ينكر أحد الآن، أن المسلمين من أشد الأمم تخلفا، وأبعدهم عن المشتركات الجامعة، وأوقعهم في الاختلافات المفرقة، وأعظمهم ظلما للآخرين، وأكثرهم تزكية لأنفسهم، وأكثرهم جهلا، وأوسعهم اختلافا، وأضعفهم معيارا، وأكرههم للحقيقة، وأحقدهم على بعضهم، وأبعدهم عن التعارف، وأغرمهم بالتقاطع، وأفخرهم بالأقوال، وأفقرهم في التطبيق، وأدعاهم للسلم، وأعطشهم للدماء، وألصقهم بصغار الأمور، وأبعدهم عن كبارها.
هل هذه النتيجة التي نراها أمامنا والصورة التي يرانا العالم بها؟
وهل هذه النتيجة هي مخرجات الإسلام الإلهي،
أم مخرجات الإسلام البشري؟

الإسلام الإلهي (6) بشريات الأنبياء

حسن فرحان المالكي

في عتاب الله عز وجل لبعض الأنبياء، تعليم لنا، بأن الله يبقى الله، والجميع تحت أمره ونهيه وتوجيهه، وأن «البشري» لخطورته وتغلغله في النفوس قد يلحق الأنبياء لولا فضل الله عليهم وتسديده لهم وتوجيهه لهذه البشريات، ولو كانت نادرة وصغيرة، حتى لا يتم شرعنة شيء من البشري مطلقا، ولو صدر من نبي مرسل.
ومسألة «العصمة» وأبرزها «عصمة الأنبياء» من المسائل الكلامية، التي خاض فيها المسلمون، وكان الاختلاف فيها داخل كل مذهب، والجميع بحمد الله يؤمن بعصمة الأنبياء من الكبائر، أو الإصرار على الصغائر، فهذا إجماع، إنما الخلاف في صدور الصغائر أو النسيان والسهو.. إلخ.
فالخلاف إذن في حد هذه العصمة عند الأنبياء، وقد بالغ الإخوة الشيعة في العصمة وأضافوا لها أئمة أهل البيت عليهم السلام، وأن العصمة شاملة لكل شيء، حتى السهو والنسيان والمكروه ..إلخ، وهنا أرى أنه مثلما أخذنا على قومنا (أهل السنة) في مسألة «عدالة الصحابة» وغيرها، ورأينا أنه قد أخذتهم الخصومة

إلى مكان بعيد، فلا بد من أن تكون شهادتنا لله في مسألة العصمة، ونقول إن إخوتنا الشيعة قد أخذتهم الخصومة في مسألة العصمة إلى حد بعيد أيضا.
نعم جماعتنا (أهل السنة) ربما بعضهم جفا أهل البيت، بل بعض النواصب تكلم بلسان أهل السنة للأسف، لكن هذا الظلم لا يجوز أن يؤدي إلى تطرف الطرف الآخر، فيتجاوز القرآن الكريم الذي عاتب بعض الأنبياء على بعض ما لحقهم من بشريات دالة على كمالهم، وليس على نقصهم، حاشا وكلا، فهم أصحاب حرية اختيار، وكمالهم أتى من مقاومتهم للبشريات، وليس من عدمية هذه البشريات.
وهذه المسألة من المسائل التي تخاصم فيها السنة والشيعة، وأعلن هنا توافقي شخصيا مع مذهبي السني (الذي قرصته كثيرا في مسألة الصحابة والجبر والتشبيه والتكفير)! فليسامحني هنا الإخوة الشيعة إذا قرصتهم في مسألة العصمة، وقد أزيد يوما ما، مسائل أخرى، كالولاية التكوينية ومعاجز الأئمة والتوسع في هذا الباب لدرجة مخيفة.
وموضوع العصمة أرى تعريف الإخوة الشيعة ومبالغتهم في توسيع دائرتها هو من الإسلام البشري أيضا، الذي غذته الخصومات المذهبية، فبالغوا في توسيع العصمة، كما بالغ أهل السنة في عدالة الصحابة، مع فروق بين الفريقين في العصمة والعدالة، ليس هنا استعراضها، إلا أن الخطر في النظريتين متشابه، من حيث هجر النص القرآني، والتكلف في تأويل النص، ودخول الشيطان على خط الخصومة، والواجب فتح حرية الرأي داخل كل مذهب، ليرى الأتباع ما يرون من مستوى هذه العصمة أو تلك العدالة.
لن أطيل هنا، وسأدخل في موضوعي، والسؤال:
هل لحقت البشرية - ولو بنسب صغيرة - الأنبياء أم لا؟
الجواب: نعم، فهذا عتاب الله لأنبيائه وتوجيهه لهم في القرآن الكريم، ولا عتاب إلا بعد ثلاثة أمور: إما معصية صغيرة، وإما سهو ونسيان، وإما ترك الأولى...
وهذه الأخيرة (ترك الأولى) يسلم بها الإخوة الشيعة، وهي تعود إلى نفي العصمة المطلقة بالتعريف الشيعي الواسع، المتأثر بالخصومة، فالخلاف يكاد يكون لفظيا، إلا أن الإخوة الشيعة لا يرون أن أحدا من الأئمة قد ترك الأولى، ولو في مسألة هامشية جدا، وهذا فيه ما فيه، والتأثر بالخصومة هو خلق بشري يترك آثاره على المادة العلمية على السنة والشيعة، ولذلك لا نكاد نرى من يخرج عن هذه النظرية أو تلك ولو بقدر أنملة!
إن المعلومة الصحيحة تستحق منا جهاد النفس لصالحها، من التخلي عن أكبر قدر ممكن من الذاتية لصالح الموضوعية، دعوا المذاهب الفردية تكثر داخل المذاهب الكلية وخارجها، لنخرج من الخوف والتبعية المذهبية التي سيطرت على المسلمين وقسمتهم إلى فسطاطين متقوقعين متحادين، هذا لا يتفق مع عقل ولا نص.
تصور النموذج الآتي المتكرر:
رجلان كويتيان، يولدان في حي واحد، ويدرسان في مدرسة واحدة، لهم العقول نفسها والقلوب نفسها والسمع والبصر... ثم يكون هذا شيعيا خالصا وهذا سنيا خالصا، لأن أسرة هذا شيعية، وأسرة ذاك سنية، هل هذا طبيعي؟
هذا لا يعقل، منظومة من العقائد عند هذا، وأخرى مضادة عند ذاك، مع إهمال المشتركات، هذا لا يمكن، ولا يتفق مع الحرية التي هي أصل كبير من أصول الإسلام ـ قرآنيا - عند التحقيق.
الطبيعي أن يكون عند الشيعي من مذهبه 10 بالمئة، ويخالف مذهبه في 5 بالمئة مثلا، والبقية مشتركات.
وأن يكون عند السني من مذهبه 10 بالمئة، ويخالف مذهبه في 5 بالمئة مثلا، والبقية مشتركات.
هذا هو الطبيعي، فالمشتركات الجامعة عند الفريقين أكثر بكثير، وأثبت وأوجب، فلماذا يظهر المذهبان كأنهما دينان؟ الجواب واضح، إنها البشرية من خصومة ومبالغة في أمور والحط من أخرى وإهمال مشتركات.
لذلك فأوضاعنا غير طبيعية بالمرة، وتحتاج لأفراد يمتلكون شجاعة التنبيه على المشتركات المهملة، ونقد أخطاء المذهبين، ففائدة وجود من ينبه على المشتركات وينقد المذهبين ولو أخطأ، خير من عدمه، فالعدم صمم وعمى.
وسنكمل في الأسبوع القادم في موضوع «النص القرآني وبشريات الأنبياء»، لفهم المزيد من المشترك القرآني الذي يكشف خطورة الغفلة عن «الإسلام البشري».

زيارة الصفحة الأصلية من الموضوع